

تفسير ابن عربي

@ 174 @ | النبيين والصدّيقين) ^ الذين صدقوا بنسبة الأفعال والصفات إلى ا | ،
بالانخلاع عن | صفاتهم والاتصاف بصفاته ولو ظهوروا بصفات نفوسهم لكانوا كاذبين ^ (
والشهداء) ^ | أي : أهل الحضور ^ (والصالحين) ^ أي : أهل الاستقامة في الدين . | | ^
(ذلك الفضل) ^ أي : التوفيق لتحصيل الكمال الذي ناسبوا به النبيين ومن معهم |
فراقوهم . ^ (عليمًا) ^ يعلم ما في استعدادهم من الكمال فيظهره عليهم ^ (خذوا |
حذركم) ^ أي : ما تحذرون من إلقاء الشيطان ووساوسه وإهلاكه إياكم بالإغواء ، ومن | ظهور
صفات نفوسكم واستيلائها عليكم ، فإنها أعدى عدوكم ^ (فانفروا ثبات) ^ اسلكوا | في
سبيل ا | جماعات ، كل فرقة على طريقة شيخ كامل عالم ^ (أو انفروا جميعاً) ^ في | طريق
التوحيد والإسلام على متابعة النبي ^ (وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند ا |) ^ | إلى
آخره ، ثبت أنهم قدريون يضيفون الخيرات إلى ا | والشُرور إلى الناس ، يتشبهون | بالمجوس
في الثبات ، مؤثرين مستقلين في الوجود ، وإضافتهم الشرور إلى الرسول لا | إلى أنفسهم
كانت لأنه باعثهم ومحرضهم على ما يلقون بسببه الشر عندهم . فأمر | الرسول صلى ا | عليه
وسلم بدعوتهم إلى توحيد الأفعال ونفي التأثير عن الأغيار والإقرار بكونه فاعل | الخير
والشر بقوله : ^ (قل كل من عند ا | فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً) ^ |
لاحتجابهم بصفات النفوس وارتجاج آذان قلوبهم التي هي أوعية السماع والوعي . ثم | بين أن
ا | فضلاً وعدلاً ، فالخيرات والكمالات كلها من فضله ، والشُرور من عدله ، | أي : يقدرها
علينا ويفعلها بنا لاستعداد واستحقاق فينا يقتضي ذلك . وذلك الاستحقاق | إنما يحدث من
ظهور النفس بصفاتها وارتكابها المعاصي والذنوب الموجبة للعقاب لا | بفعل آخر كما نسبوا
ما أصابهم من الشر إلى الرسول ، لأن الاستحقاق مرتب على | الاستعداد ، ولا يعرض ما يقتضيه
استعداد أحد لغيره ، كما قال تعالى : ^ (ولا تزر وازرة | وزر أخرى) ^ [الأنعام ، الآية
: 164] ، فكذبهم وخطأهم في قدرتهم بإثبات أن : السبب | الفاعلي للخير والشر ليس إلا
ا | وحده بمقتضى فضله وعدله . وأما السبب القابلي فهو | وإن كان أيضاً منه في الحقيقة
إلا أن قابلية الخير هو من الاستعداد الأصلي الذي هو | من الفيض الأقدس الذي لا مدخل لفعلنا
واختيارنا فيه ، وقابلية الشر من الاستعداد | الحادث بسبب ظهور النفس بالصفات والأفعال
الحاجة للقلب ، المكدره لجوهره ، | حتى احتاج إلى الصقل بالرزايا والمصائب والبلايا
والنوائب لا من قبل الرسول أو | غيره . | | تفسير سورة النساء من آية 97 إلى آية 99 |